**محاضرات في مقياس أنثربولوجيا الهجرة**

**لطلاب السنة الثالثة (ل.م.د )**

 **تخصص أنثربولوجيا**

**إعداد : الأستاذ : مصطفى أوشاطر**

 مقدمة :

تعد ظاهرة الهجرة أحد أهم الظواهر التي ارتبطت بدايتها الأولى بوجود الإنسان على الأرض، وقد ساعدت الهجرات الأولى على انتشار الجنس البشري في أرجاء الأرض، ومن خلال هذا الانتشار تشكلت المجتمعات والثقافات الإنسانية المختلفة، لذا كانت الهجرة وما زالت مجالا خصبا للدراسات الإنسانية والاجتماعية المختلفة التي تستدعي الراسة والبحث.

موضوع الهجرة موضوع متشعب ومتشابك في الوقت ذاته؛ متشعب لطول روافده الفكرية التي تنظر إليه ، ومتشابك لتنوع المقاربات التي تفسر شمولية الظاهرة لذا سنحاول من خلال الجانب النظري التركيز على المقاربة الاجتماعية لظاهرة الهجرة انطلاقا من الأفكار الآتية :

1. الهجرة في سياقها التاريخي
2. الهجرة لغة واصطلاحا
3. الهجرة في حياة الإنسان ودوافعها
4. الهجرة ودراستها في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية
5. مدرسة شيكاغو وإرثها السوسيولوجي والأنثربولوجي لمفهوم الهجرة
6. مفهوم الهوية الاجتماعية والثقافية للمهاجر
7. أهم نظريات دراسة الهجرة

أما من حيث الجانب التطبيقي فسيتركز على التناول الأنثربولوجي لظاهرة الهجرة في الجزائر وسياقاتها التاريخية من خلال رؤية عبد المالك صياد.

**أولا: لمحة تاريخية عن الهجرة:**

أ / الهجرات القديمة :

من الوجهة التاريخية، تعتبر المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ مسرحا دائما لتنقل السكان فيما بينها، وأقدم الهجرات البشرية خرجت من جنوبي غربي آسيا. وربما كان ذلك من وسطها نحو أوروبا في الغرب ونحو الأمريكيتين في الشرق، ونحو إفريقيا في الجنوبي الغربي. وكان السبب الرئيسي لحدوث تلك الحركات السكانية التي ساعدت على انتشار الجنس البشري يتمثل في التغيرات المناخية التي كان من نتيجتها تكرار فترات الجفاف، أو نقص الغداء، أو طرد السكان من مناطق استقرارها بتأثير الجماعات الغازية.

ويلاحظ أن هذه الهجرات القديمة البدائية لم تكن هجرات أفراد كما هو الحال في معظم الهجرات الحديثة، بل إنما هي هجرات جماعية، تقوم بها جماعات كبيرة أو شعوب وقبائل بأكملها، بصرف النظر عن مستواها الحضاري أو الفترة الزمنية التي عاشت فيها. وبذلك يمكننا أن نصنف، ضمن هذه الهجرات البدائية تحركات جماعات الصيد والقنص، في العصور المبكرة من تاريخ الجنس البشري، ونزوح الجماعات التي تعيش على الزراعة المتنقلة والتي تضطر إلى تغيير مكان إقامتها كل عدة سنوات، بعد أن يتم استنزاف خصوبة الأرض، فتنتقل إلى مناطق جديدة، وهجرة القبائل الجرمانية بين القرنين الرابع والسادس من منطقة بحر البلطيق جنوبا بحثا عن الأراضي الزراعية، وهجرات بعض القبائل العربية الشهيرة التي اتجهت نحو شمال إفريقيا، نكتفي بهذا القدر لتوضيح ما يراد بالهجرة البدائية التي ضمت عددا كبيرا من البشر الذين غيروا موطنهم الأصلي نتيجة الظروف القاهرة. سواء كانت هذه القوى طبيعية أم بشرية.

ب / الهجرات الحديثة :

أما الهجرات الحديثة فتنقسم تاريخيا إلى مرحلتين: المرحلة الأولى وهي تمتد منذ الكشوفات الجغرافية والاستعمار حتى القرن الثامن عشر. وخلال هذه الفترة لم يشهد العالم إلا قليلا من الهجرات السكانية الدولية حيث لم تزد جملة المهاجرين عن بضع مئات من الألوف، وذلك بسبب طغيان عامل المسافة. ويعد تعمير الأوروبيين لقارات العالم الأخرى غير قاراتهم، من أعظم نتائج الهجرات البشرية في التاريخ.

أما المرحلة الثانية، فهي تمتد من القرن الثامن عشر حتى وقتنا الحاضر، أي منذ الثورة الصناعية التي عمت أوروبا في تلك الفترة، والتغيرات التكنولوجية، التي أفرزتها هذه الثورة، والتي ساعدت، بشكل فعال، على تقريب المسافات، بسبب تقدم المواصلات، وقد حدثت هذه التغيرات، ولكن في وقت مبكر في كل من بريطانيا ودول غرب أوروبا. ثم عمت تلك الظاهرة سائر أنحاء العالم، وخاصة في القرن العشرين.

ظلت أوروبا حتى اكتشاف العالم الجديد نقطة انتهاء كل الهجرات القادمة من الشرق، ولكنها صارت بعد اكتشاف العالم الجديد نقطة انطلاق إليه، إذ توجه في بداية القرن التاسع عشر ما يقارب 57 مليون مهاجر إلى القارة الأمريكية، منهم زهاء ثلاثين مليونا توجهوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد دخلا الولايات المتحدة الأمريكية، في فترة قياسية، مابين 1901 و1910، زهاء تسعة ملايين مهاجر، ولقد سبق أن تلتها ثاني أكبر هجرة في فترة قصيرة وهي مابين 1881 و1890، وكانت ما يقارب خمسة ملايين مهاجر وكان ما يدنو85°/° من هؤلاء قد قدموا من أوروبا. وتأتي هذه الهجرة الجماعية نتيجة للفرص الاقتصادية الهائلة في الأراضي الجديدة، وتطلع الأوروبيين إلى نقل الاقتصاد الصناعي إلى تلك الأراضي.
ولكن مع هذا، لم تكن أوروبا وحدها هي التي تبعث بالمهاجرين إلى أمريكا، فقد قامت هجرات من إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات.

أما أفريقيا فكان دورها في تاريخ الهجرات البشرية سلبيا، فقد استقبلت الوافدين إليها من أرويا وآسيا. ونكبت خلالها ونكبت خلال العصور الحديثة بهجرات قسرية، حيث خرج الملايين من أبنائها للعمل كرقيق في العالم الجديد، وإذا كانت أستراليا قد أسهمت في يوم ما في تعمير أمريكا الجنوبية، فقد أصبحت اليوم بلدا يستقبل الوافدين من أوروبا ، ومن سائر أنحاء العالم.
وإذا ما اتجهنا نحو العالم العربي وجدنا دول الخليج العربي التي تعتبر بحق نموذجا للهجرات الدولية في العصر الحديث، فقد أصبحت محطة الأنظار من قبل المهاجرين، بعد اكتشاف النفط، واستغلال عوائده في بناء الدولة الحديثة، ليس من الناحية الاقتصادية والسياسية فحسب، بل إنما في بناء دولة حديثة، وتأسيس الهيكل التنموي، وإرساء دعائم الخدمات الأساسية الاجتماعية.
وكانت المشكلة الأساسية التي واجهتها هذه الدول هي أن عمليات الهجرة هذه قد أدت إلى قلب الميزان السكاني، وتحول السكان الوطنيين في فترة وجيزة إلى قلة في بلدانهم. ولم تقتصر هذه الهجرة على مصدر واحد أو عدد قليل من، بل إنما جاءت من مصادر كبيرة العدد وصلت إلى مائة جنسية. وبما أن العمل هو الدافع الرئيسي لهذه الهجرة، تفوقت العمالة الوافدة على الوطنية، إلى أن وصلت هذه الأخيرة، في بعض دول الخليج إلى أقل من 10°/°، وشكلت في الكويت عام 1985 ما يقارب 22°/° من مجموع القوى العاملة فيها.
هذه الهجرات الدولية أثرت و لا شك، في التركيب السكاني والاقتصادي والاجتماعي لسكان العالم، كما سامحت باحتكاك الحضارات والأخذ والعطاء.

**ثانيا : الهجرة لغة واصطلاحا**

أولا الهجرة لغة:

تجمع معاجم اللغة على أن الهجرة في مفهومها العام هي: الترك والانتقال أو المغادرة، ففي القاموس المحيط للفيروز أبادي: "هجر الشيء يهجره هجرا إذا تركه وأغفله وأعرض عنه"، فالمقصود بالهجرة لغة هو الترك.

 أما في لسان العرب لابن منظور فهي: " الخروج من أرض إلى أخرى "، يقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك ، وكذلك كل مخل بمسكنه منتقل إلى قوم آخرين بسكناه ، فقد هاجر قومه ، وكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدة أخرى فهو مهاجر ، والاسم منه الهجرة .

ولا يُقيَّد المعنى العام للهجرة بالانتقال من بلدٍ إلى بلدٍ آخر؛ بل يشمل كلَّ انتقال من مكان إلى مكان، حيث ورد في معجم مقاييس اللغة: "وَهَاجَرَ الْقَوْمُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ: تَرَكُوا الْأُولَى لِلثَّانِيَةِ".

فالمقصود بالهجرة إلى جانب الترك هو الانتقال أو المغادرة.

هذه المعاني اللغوية في اللغة العربية تقابلها مصطلحات ثلاثة مجتمعة في اللغة الأجنبية ( الفرنسية والإنجليزية)، فهناك :

1-مصطلح MIGRATION الذي يشير إلى عملية الانتقال أو الحركة المستهدفة للهجرة

2-مصطلح EMIGRATION الذي يستخدم من قبل دول الإرسال بحيث يشير إلى هذه الحركة في علاقتها بالوطن الأصلي ، أي أنه يشير إلى حركة الهجرة المغادرة ، أي النزوح والارتحال ، فالمصطلح يشير إلى الحركة في علاقتها بموطن الإرسال.

3-مصطلح IMMIGRATION الذي يستخدم من قبل دول الاستقبال بحيث يشير إلى دخول المهاجرين وإقامتهم بالفعل في موطن الاستقبال .

ورد مفهوم الهجرة بالمعنى اللغوي في العديد من المعاجم المتخصصة ، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية بأن الهجرة هي : انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة

 كما ورد في المعجم الديمغرافي الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة بأن الهجرة هي شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعي المكان الأصلي ، أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعي مكان الوصول ، أو المكان المقصود ، ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة.

ملاحظة هامة :

يتحدد المعنى اللغوي للهجرة انطلاقا من معيارين أساسيين هما :

1. المعيار المكاني : أي الانتقال الدائم من بلد ، أو موطن إقامة إلى بلد أو موطن إقامة آخر ويعني ذلك أن الحراك من مكان إلى آخر داخل ذات البلد ، أو الموطن لا يعتبر هجرة ، فانتقال البدو الرحل من مواضع إقامتهم إلى مواضع أخرى في باطن الصحراء لا يعتبر هجرة مهما كانت المسافة التي تفصل بين الموضعين.
2. المعيار الزماني: وهو ما يتعلق بمدة الهجرة ، وهذا معيار هام في التمييز بين الهجرة باعتبارها نقلة دائمة من أنواع الحراك المكاني الأخرى ، ذلك أن ثمة انتقالاً عبر المكان ، ولكنه يفتقر إلى البعد الزماني الذي يجعل منه هجرة ، فانتقال أحدهم إلى مدينة أخرى بضعة أيام للزيارة ، أو غيرها يفتقد استهداف الإقامة الدائمة.

وعليه وانطلاق من المعيارين المكاني ، و الزماني ، اللذين يحددان الهدف والغرض من الهجرة ، يمكن تعريفها لغويا بأنها انتقال للفرد ، أو الجماعة من مكان إلى آخر، أو من دولة إلى أخرى بقصد الإقامة الدائمة أو المؤقتة ، لأي سبب من الأسباب سواء كانت (سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ديموغرافية أو جغرافية ).

ثانيا : الهجرة اصطلاحا:

 هي ترك الموطن الأصلي إلى غيره من المواطن، وعلى المستوى الإنساني هي انتقال البشر من موطن إلى آخر، وتستخدم في العلوم الاجتماعية بمعنى التحركات الجغرافية للأفراد والجماعات.

تعرف الهجرة بأنها التحرك الجغرافي للبشر تحت ظروف أساسية ورئيسية، تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن أو الاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة البيولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والثقافية والسياسية وغيرها، وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للنسق الاجتماعي والثقافي.

ففي علم السكان تعرف بأنها الانتقال بشكل فردي أو جماعي من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو بيئيا.

وتعرف في العلوم الاجتماعية بأنها فعل اجتماعي تفرضه الظروف التي تنتجها البناءات الاجتماعية سواء للمجتمعات المهاجر منها أو المجتمعات المهاجر إليها.

ثالثا : أنواع الهجرة :

هناك أنواع كثيرة من الهجرات ولا يتسع المجال للوقوف عليها كاملة ، فهناك تصنيفات متباينة أهمها :

* الهجرة حسب إرادة الاختيار : فهي اختيارية أو قسرية
* الهجرة حسب المكان : فهي داخلية أو خارجية
* الهجرة حسب الزمان : فهي هجرة دائمة أو مؤقتة
* الهجرة حسب القانون : فهي شرعية أو لا شرعية

**ثالثا : أهمية الهجرة في حياة الإنسان ودوافعها :**

الهجرة هي سلوك إنساني حضاري ، يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة ، فليس الشخص بعد الهجرة هو نفسه قبلها ، وليست الجماعة بعد الهجرة هي ما كانت عليه قبلها ، فالهجرة العربية مثلا كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الإسلامية ، وكأوضح مثال على ذلك الأمة العربية قبل الفتح ليست هي نفسها بعد الفتح الإسلامي، فالهجرة بعد مجيء الإسلام تعد نقطة تحول في الأمة جمعاء ، وفي جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاستكشافية وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى ومعرفة معتقداتهم ومعارفهم وعاداتهم وتقاليدهم ومختلف فنونهم، فالهجرة هي اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عن شعوب وأقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار .

ارتبطت الهجرة بحياة الإنسان ارتباطًا مصيريًّا، حيث كانت الوسيلةَ التي يَلجأ إليها بحثًا عن حياةٍ تضمن له الاستمراريَّة ، وهو يحاول من خلالها التخلّص من مخاوفَ قد تسببها ظروف المكان الذي يعيش فيه، ومن خلالها أيضًا يحاوِل تحقيق آمالِه وطموحاتِه وأهدافه في الأرضِ الجديدة التي يهاجر إليها.

قديمًا كانت القبيلة ترتحل من أرضٍ إلى أخرى، فرارًا من القَحط والجدب وظروف البيئة القاسية، وطلبًا للماء والكلأ والمرعى، أو بسبب الحروب الناشبة بين القبائل، وهذا كان حال أهل البادية عمومًا

 وفي العصر الحديث والحالي ظهرت هجرةُ أهل الرّيف إلى المُدن، بحثًا عن فرص عملٍ جيّدة، وظروف عيش أفضل ممَّا توفره حياة الرّيف، الذي يعاني من سوء الخَدمات، وقلَّة الإمكانيَّات، وانعدام فرص العمل.

كذلك ظهرت الهجرة من دولةٍ إلى أخرى، ومن أهمِّ أسبابها: الظروف الاقتصاديَّة المتدهورة التي تصيب البلدَ الأصلي للمهاجِر، وهي ظروف قد يكون سببها فساد الحكومات، أو ضعف إمكانيات ذلك البلد، وقلة ثرواته، و الحروب والصراعات وهي من أخطر أسباب الهجرة؛ لأنَّها تؤدي إلى هجرات جماعيَّة مفاجئة، دونَ تخطيطٍ واستعدادٍ من قبل المهاجرين، وهو ما يسبب مشكلات اجتماعيَّة ونفسيَّة واقتصاديَّة كبيرة،.

**دوافع الهجرة:**

# إن الدراسة العلمية والفهم الصحيح لظاهرة الهجرة بصفة عامة تتطلب المعرفة الدقيقة لدوافعها، وذلك حتى يمكن معالجة الظاهرة معالجة علمية. إذ إنها ظاهرة متعددة الجوانب، ومتشعبة الأبعاد، كما أن معرفة دوافع الهجرة قد تلقي قدراً كبيراً من الضوء على الآثار التي يمكن أن تترتب عليها سواء كانت هذه الآثار سلبية أو إيجابية، وسواء أكانت في المجتمع المهاجر منه أو المجتمع العابر منه أو المجتمع المهاجر إليه، وكذلك للمهاجرين أنفسهم.

#  ومن خلال هذا العنصر سنقوم بتوضيح العديد من العوامل لدراسة دوافع الهجرة وأسبابها ، وهذا يعني أن هناك مجموعة من العوامل المرتبطة والمتداخلة ، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والجغرافية والديموغرافية التي تتحكم فيها ، وقد أكدت معظم الدراسات على أن دوافع الهجرة تتلخص في عوامل الطرد في البلد الأصلي وعوامل الجذب في البلد المستقبل .

هنالك العديد من الدوافع التي تدفع الإنسان إلى الهجرة وترك الوطن منها ما يأتي:

* الدوافع السياسية للهجرة : ويمكن تلخيصها على على النحو الآتي:

زيادة الوعي السياسي والإجتماعي لدى العديد من الأفراد مما يدفعهم للتفكير بالهجرة.

غياب بعض حقوق الإنسان الأساسية وحرياته العامة، أو محاولة بعض الدول تضييق الحرية السياسية، وجعل ممارسة المواطن لها في أضيق الحدود.

فقدان الإنسان حقه في ممارسة بعض الحريات أو الحقوق العامة مثل الحق في التعبير عن الرأي.

الشعور بعدم الأمان لدى الإنسان في بعض الدول بسبب انتمائه السياسي، الذي غالبًا ما يخالف التوجه السياسي العام في البلد.

الحروب والنزاعات المسلحة بين الدول وما ينتج عنها من إرهاب وقتل وتشريد للمواطنين، مما يؤدي إلى الهجرة الإجبارية من البلد، كما حصل في العراق في عام 2003م بعد الحرب، حيث اضطر الكثير من الناس إلى الهجرة إلى الخارج.

الاضطرابات والنزاعات المسلحة الداخلية بين أبناء البلد الواحد، وفقدان الأمن والطمأنينة، كما هو الحال في العراق، ليبيا، اليمن، سوريا ولبنان.

-الدوافع الاقتصادية :

من أهم الأسباب الاقتصادية للهجرة ما يأتي:

- تركز الثرورات في بعض الدول الغنية مما يجعلها هدفًا للعديد من المهاجرين الذين يعانون من سوء الأوضاع الاقتصادية في بلدهم الأم.

-التباين في المستوى الاقتصادي بين الدول المستقبلة والدول الطاردة، وذلك بسبب عدم استقرار الاقتصاد وتذبذب عمليات التنمية وانخفاضها في أحيان أخرى.

-انخفاض المستوى المعيشي والاقتصادي للفرد ودخله من الناتج القومي، مقابل ارتفاع المستوى المعيشي للبلد.

-ارتفاع معدلات البطالة في البلد الأم تؤدي إلى هجرة الشباب إلى الخارج بحثًا عن فرصة عمل لتحسين حياتهم وحياة أسرهم. يقول أحد الحكماء "الفريد سوفي" وهو عالم ديمغرافي فرنسي" إما أن تنتقل الثروات حيث البشر، وإما أن البشر هم الذين سينتقلون حيث تتراكم الثروات".

3-الدوافع الاجتماعية للهجرة :

العديد والكثير من الأسباب منها خاص يتعلق بالإنسان نفسه ومنها عام يتعلق بالمجتمع، ومن هذه الأسباب ما يأتي:

- التناقضات الاجتماعية التي تعاني منها بعض المجتمعات مثل طبيعة العلاقات الأسريه أو علاقة المرأة بالرجل.

-الشعور لدى البعض وخاصة فئة الشباب بعدم وجود الحرية الكاملة مما يجعلهم في أغلب الأحيان في صراع نفسي وإحباط دائم بين القيم المجتمعية السائدة في بلدانهم وبين ما يطمحون إليه من حرية وانفتاح.

- تباين وجهات النظر في بعض القضايا الاجتماعية، تدفع الكثيرين إلى الاحتجاج على الأوضاع الراهنة والسخط من الواقع الذي يعيشونه. يشير البعض إلى أنظمة التعليم الغير متطورة، التي لا تلبي طموح الكثيرين، مما يدفعهم إلى الهجرة رغبةً منهم في الحصول على تعليم أكثر تطورًا ويواكب متطلبات الحياة في الوقت الراهن.

-دوافع بيئية للهجرة :

بسبب الظروف البيئية السيئة أصبحت أيضًا متعددة ومتنوعة، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:

- العيش في بيئة سيئة التي لا تصلح للسكن أو للعمل أو بسبب الأضرار البيئية التي قد تنتج عن التغيرات المناخية مثل التصحر والفيضانات وغيرها.

-فقدان أبسط وسائل العيش الكريم في البلد الأم بسبب بعض العوامل البيئية مثل الجفاف والتصحر وارتفاع درجات الحرارة الكبير.

-اضطرابات المناخ الكبيرة مثل الأعاصير أو الرياح الموسمية المدمرة أو الفيضانات الكبيرة كما حصل في السودان مؤخرًا. -التلوث البيئي وما تتركه بعض المصانع والمعامل من مخلفات سامة وغير سامة قد تجعل صعوبة الحياة في هذه المناطق أمر واضح، فتدفع البعض إلى الهجرة وترك أماكن سكانهم.

**رابعا : العلوم الإنسانية والاجتماعية ودراسة الهجرات**

بالعودة إلى إلى كتاب عبدالرحمان المالكي المعنون بالثقافة والمجال دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب وبالضبط في محور السوسيولوجيا ودراسة الهجرات، حيث استأنس الباحث بفكرة مهمة لفرانكفيل الذي أكد على فكرة مفادها أنه ينبغي على جميع العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تتعاون لدراسة الهجرات.

فلا بد من تضافر جهود كل هؤلاء العلماء ومساهماتهم في نفس الوقت لفهم ظاهرة الهجرة .

يقول عبد الرحمان المالكي على أنه من المؤكد ينبغي تضافر كل هاته العلوم لتجاوز النظرة الأحادية وتجنب التجزئة، والهدف راجع إلى الوصول إلى نظرة تركيبية التي بدونها تظل معرفتنا للظواهر الاجتماعية ناقصة.

* العلوم الاجتماعية ودراسة الهجرة :

لقد بدأ علماء الاجتماع يهتمون بظاهرة هجرة السكان(وخصوصا الهجرة من البوادي إلى المدن) مع نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين.وذلك نظرا لاتساع هذه الظاهرة وما بدأ ينجم عنها من مشاكل اجتماعية(أزمة السكن، التضخم الحضري، الاندماج، الانحراف).ولقد كانت هذه المشاكل مرتبطة بمتطلبات ظهور وانتشار الظاهرة الصناعية وما بدأ يتطلبه المجتمع الصناعي من يد عاملة عجزت المراكز الحضرية القديمة عن توفيرها. ولذلك كانت الهجرات الداخلية مرتبطة في الدول الأوروبية آنذاك بالعمل الصناعي. لتصبح في ما بعد العامل الديناميكي في تكوين سكان المدن. وفي هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية ستصبح ظاهرة الهجرة الداخلية تستقطب اهتمام العديد من الدارسين من مختلف التخصصات.

لقد خصص كذلك روني ديشاك الفصل الثاني من كتابه"سوسيولوجيا الهجرات في الولايات المتحدة الأمريكية" لمسألة نشأة سوسيولوجيا الهجرات.

ويعتقد روني ديشاك أن الهجرات يمكن أن تشكل الموضوع المحدد بالنسبة لكل السوسيولوجيا. يقول "كما أن الظواهر النقدية تشكل بالنسبة للاقتصاد القاسم المشترك بالنسبة لكل العملية الاقتصادية. وكما أنه لا يمكن تصور علم للسياسة بدون مفهوم الحرية. فكذلك الشأن بالنسبة لعلاقة السوسيولوجيا ككل بسوسيولوجيا الهجرات. ونظرا لكون الحراك Mobilité)) والحركات الهجرية تشكل اليوم بالخصوص إحدى الخصائص الأساسية لتعريف الموضوع الاجتماعي. ونظرا لكون الظواهر الهجرية من الشمول بحيث أنها تحدد وتوجه إلى حد كبير التطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمعات الحديثة.

وفي هذا الصدد أكد الباحث على أن تدشين الدراسة العلمية لسوسيولوجيا الهجرات لا يعود الفضل فيها إلى علماء الاجتماع الأمريكيين وإنما للأنجليز ، وذلك راجع بطبيعة الحال كون انجلترا كانت هي المهد للثورة الصناعية. وعرفت بالتالي هجرة قروية كثيفة من البوادي في اتجاه المدن نتج عنها تضخم حضري غير مسبوق في تاريخها, ولذلك ظهر الاهتمام الفكري الأول بالهجرات في انجلترا وعلى يد عالم يدعى رافنستاين Ravenstein منذ سنة 1885.
ويرجع مؤرخو علم الاجتماع بداية الاهتمام السوسيولوجي الفعلي بظاهرة الهجرات الإنسانية إلى مدرسة شيكاغو وبالخصوص إلى روادها الأوائل وليام طوماس وفلوريان زنانيكي. من خلال دراسة أعداها بعنوان:"الفلاح البولوني". وروبرت بارك ودراسته عن الهجرات الإنسانية والإنسان الهامشي.

ولقد تأثر هؤلاء الرواد في دراستهم للهجرات بالأيكولوجيا وذلك يتضح جليا من خلال تركيزهم على مفاهيم مثل: الاستخلاف، التنافس، الصراع، التوازن، التكيف، والعلاقة بين الموارد والسكان، وقوى الجدب والطرد في المجال...

ومع رواد هذه المدرسة ومن خلال أبحاثهم ودراساتهم ستظهر أسس وملامح سوسيولوجيا الهجرات.
إذا كيف ساهمت مدرسة شيكاغو في تشكيل خلفية سوسيولوجيا لمفهوم الهجرة؟
للجواب عن هذا السؤال خصصنا عنصرا يتضمن كيفية مساهمة مدرسة شيكاغوا في تحديد مفهوم الهجرة، وعنوانه:

 **خامسا :إرث مدرسة شيكاغو وتشكيلها خلفية سوسيولوجية أنثربولوجية**

**لمفهوم الهجرة:**

لعبت مدرسة شيكاغو دورا هاما في تأسيس أحد أهم فروع السوسيولوجيا المعاصرة في مطلع القرن الماضي وبالتحديد إبان العشرينيات منه، ومن ثم ظهر الاهتمام بدراسة أثر الهجرة والمهاجرين وتداعياته على البنى الاجتماعية للمجتمع ولدول الاستقبال، مركزة بذلك على التيمات الكلاسيكية، مثل النزاع بين الأفراد والمجتمع وسلوك الأفراد داخل الجماعة والعلاقات البين إثنية الاجتماعية، والفعل الاجتماعي، وفي هذا الإطار تلك المقولات التحليلية التي تتضمنها المؤسسات والطبقات الاجتماعية، والتنظيمات الاجتماعية، والاندماج والتضامن والنظام والصراع الاجتماعي، كما تجاوزت دراستها هذه التيمات لتدرس مواضيع أخرى جديدة مثل اشتغالها على إشكاليات جديدة كالنوع والإثنية ثم الهوية والشبكات والاقتصاد والاندماج الاجتماعي، وكذلك اهتم سوسيولوجي الهجرة بدراسة أنساق إيديولوجية للدول المستفيدة والمستهلكة للهجرات.
أ‌- مساهمة وليام طوماس وفلوريان زنانيكي

إن أهم ما يميز مدرسة شيكاغو كاتجاه نظري وامبريقي، حيث تناولت هذه المدرسة إشكالية الوفود في ثلاثينيات القرن الماضي بتقديم طرح سوسيولوجي وبمقاربة إثنوغرافية للتحضر والهجرة، هي الفلاح البولوني في أوروبا وأمريكا لطوماس وزنانيكي ابتداءا من عام 1918 وهي الدراسة التي كانت رائدة في استخدام بعض المناهج والأدوات الجديدة آنذاك( كالمذكرات الشخصية وتواريخ الحياة والخطابات).كما كانت رائدة في استخدام المعامل الإنساني الذي يأخذ في الاعتبار دائما معاني المشاركين في التفاعل الاجتماعي وكذلك كانت هذه الدراسة البديات الأولى للوصف المنظم للمجتمع. ويعتبر هذا الكتاب حسب قول جون ميشيل برطلو"شهادة ميلاد السوسيولوجية الأمريكية الحديثة" وهو بحث ميداني مكون من خمسة أجزاء يضم وضعية ونمط العيش للبولونيين في كل من موطنهم الأصل، وبعد ذلك هجرتهم لأمريكا ويرصد أنماط التفاعل وعلاقاتهم مع باقي المهاجرين القادمين من دول أخرى. ومدى قدرة هؤلاء المهاجرين البولونيين على الاندماج والانصهار وما هي القيم والمعايير الاجتماعية ومظاهر سوء التنظيم الاجتماعي وإعادة التنظيم ، وقد اعتمد وليام طوماس وزنانيكي في دراستهما لهذه المواضيع على مقاربة تلبي الحاجة لدراسة هذا الواقع، وذلك من خلال منهجين وهما تقنية دراسة الحالة التي تعتمد على المنهج البيوغرافي وتقنية تحليل المضمون والمعطيات المجمعة وكانت عبارة عن وثائق ورسائل شخصية متبادلة. بين المهاجرين البولونيين وذويهم في الوطن الأم.

كما تم الاعتماد على وثائق أخرى ومنه مقالات الجرائد ولوائح الانتساب لجمعيات المهاجرين، وتقارير من المحاكم، ومراكز الشرطة.

أما التقنية الأخرى التي تم الاعتماد عليها فهي السيرورة الذاتية أي البيوغرافيا فشكلت ما يقارب من ألف وثيقة.شكلت بداية لسوسيولوجيا أمبريقية طبقت المنهج الكيفي وجانبا مفاهيميا ونظريا، شكل هذا الإنجاز دورا رياديا في علم الاجتماع الهجرة.

ب‌- مساهمة روبير إيزرا بارك:

من بين الإسهامات الأخرى التي قدمها رواد هذه المدرسة السوسيولوجية للهجرة، نجد مفهوم التمثل عند "بارك "حيث نشر هذا الأخير سنة 1914 مقال حول مسألة التمثل ، تتطلب تجانسا إثنيا، بل التمثل هو سيرورة مشاركة جماعة من الأفراد في عمل المجتمع بشكل نشط مع حفاظها على خصوصيتها."فبارك"سعى من خلال وصفه لعملية إختلال النظام الاجتماعي وإعادة تنظيمه في كتابه"مقدمة لعلم الاجتماع"الذي كتبه هو و إرنست بيرجيس والذي سعيا من خلاله إلى تحديد التفاعلات بين المجتمعات الأصلية والمهاجرين حيث حدد أربعة مراحل تمثل كل مرحلة منها تقدما بالنسبة إلى المرحلة السابقة وهي:التنافس، الصراع، التكيف والتمثل. وخلصا إلى أن التعلم هو الحل لإعداد المهاجرين لمواطنتهم الجديدة، حيث سيتعلم اللغة والثقافة والإيديولوجيا الديمقراطية وخصوصا التاريخ الأمريكي، وبالتالي سيعرف المهاجرون أن لهم مستقبلا فعليا في هذا البلد.

كما استلهم بارك للنموذج الإيكولوجي واعتبر على أن الهجرات الإنسانية هجرات طبيعية كما هي هجرات النباتات والحيوانات، وفي هذا الإطار سيسعى للبحث عن مفاهيم إيكولوجية للتأكيد على أن ظاهرة الهجرات الإنسانية قابلة للدراسة العلمية، وكان من بين تلك المفاهيم مفهومان أساسيان هما مفهوم الخلافة أو الاستخلاف (succession) ومفهوم التوازن(équilibre).
إن مفهوم الاستخلاف قد استعمل بهدف إيجاد الأساس النظري لدراسة الهجرات"فماهي الهجرات-يتساءل بارك- إن لم تكن استخلاف جماعة لجماعة أخرى على أرض معينة".

إن هذا المفهوم مقتبس من الأيكولوجيا النباتية، ووجد تطبيقاته العملية في المجهود الذي كان يسعى لإيجاد تبرير علمي لموجات الهجرات الاستيطانية في عهد الاستعمار المباشر الذي شهدته مناطق عدة من العالم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكذا لتبرير الاستيطان بالعالم الجديد، وهكذا فإن المهاجرين الأوائل لأمريكا جاؤوا لاستخلاف الهنود الحمر في إطار التحولات طبيعية. وهذا الاستخلاف ليس جغرافيا وديموغرافيا بل هو حسب بارك استخلاف ثقافي أيضا استبدال نمط عيش بآخر،وبهذا الصدد يدكر بارك بمبدأ شهير عند الإثنوغرافين (وعند دوركايم) أيضا مفاده"أن كل ثقافة بقدر ما تكون بدائية بقدر ما تكون الأرض التي تعيش عليها شاسعة بالنسبة لعدد أفرادها" الشيء الذي يعني "أن تركز السكان في المناطق الحضرية يبدو من وجهة نظر الأيكولوجيا الإنسانية كمؤشر تقدم الحضارات.

وبالإضافة إلى مفهوم الاستخلاف هذا هناك مفهوم آخر ساهم في دراسة الهجرات هو مفهوم التوازن.ولتوضيح استعمالات هذا المفهوم يبدأ بارك بالتذكير بأن عدد من الناس لا يشكلون مجتمعا إلا إذا كانوا منظمين على مستوى المجال، وكانت تربطهم علاقات اجتماعية وميكانيزمات واضحة للضبط والتنافس، تكون نتيجتها الحفاظ على التوازن الطبيعي. وتعتبر الهجرة إحدى تلك الميكانيزمات، ولذلك فالهجرة حسب بارك هي أولا وقبل كل شيء ظاهرة تعمل على إعادة التوازن للمجتمع.فإذا ما أذى تغير ما على المستوى شروط الحياة الإيكولوجية في جماعة ما إلى اختلال التوازن الطبيعي بها، فليس أمام أفرادها من خيار سوى الهجرة أو الفناء.وفي هذا المعنى يقول بارك لما يصل ضغط السكان على الموارد الطبيعية مستوى معينا من الكثافة فإن شيئا ما سيحدث: فإما أن يتشتت السكان ويتحررون من ذلك الضغط عن طريق الهجرة. وإما أن يتحطم التكيف السابق للنوع تماما.

إن مثل هذه الحالة ظاهرة طبيعية، ولذلك فهي في نفس الوقت إيجابية وميكانيكية وتعرفها مختلف المجتمعات سواء كانت نباتية أو حيوانية أو إنسانية، ولكن الإنسان يسمو كما يستدرك بارك على النبات والحيوان بالثقافة التي تمنح الإنسان هامشا من التحرر بالنسبة لمحيطه الطبيعي. ولذلك يقول "إن المجتمع الإنساني، على كل حال، وفي صورته الأكثر عقلانية، والأكثر اكتمالا، لا يشكل نظاما إيكولوجيا فقط، ولكنه أيضا نظاما سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا.

ج‌- تقييم المساهمتين:

نلاحظ أن رواد سوسيولوجيا الهجرة قدموا بعض المقاربات السوسيولوجية التي تحمل مفاهيميا من أجل مجابهة الوضع الاجتماعي الذي أنتجه الأجانب في بلد الاستقبال، وهذا ما ساهم في إنتاج كتابات وتحليلات متعلقة بظاهرة الهجرة، وبإشكالياتها المعقدة. فشكلت قيمة علمية بكونها درست مشكلات وسيرورات وعوائق ومظاهر الاندماج واللاندماج للمهاجرين في بلدان الاستقبال.

ومن بين النماذج المدروسة مشاكل السود في الولايات المتحدة الأمريكية، ومشاكل الجريمة la criminalité نسبة للإجرام، على اعتبار أن الجريمة هي كذلك ساهمت في تفسير عملية الهجرة لا سيما وأنها اهتمت بدراسة التغير الاجتماعي والأشياء التي تقاوم أو تعيق هذا التغير كالتحضر والهجرة والحراك السكاني بالإضافة إلى التغيرات الاقتصادية.

 ففي مدينة شيكاغو حيث استقر مهاجرون من الألمان والإيرلنديين والبولونيين والطليان في مطلع القرن العشرين. وثانيهما هجرة اسبانية وأمريكية وزنجية بعد ثلاثينيات القرن العشرين فقدرت دراسة قدمت عن تلك الفترة وهي عبارة عن أطروحة في كتاب "لفريديريك تراشير"، عدد عصابات شيكاغوا حوالي 25 ألف مراهق وشاب، مما يظهر اختلال النظام الاجتماعي آنذاك، وبحسب تراشير فمن بين العوامل التي أدت إلى هذا الوضع هناك عدة عوامل ومنها: حياة عائلية غير ملائمة، الفقر، محيط فاسد، ديانة غير فعالة، تربية فاشلة، عدم وجود أوقات للراحة, وهذه كلها عوامل تشكل الرحم الذي تنمو فيه العصابات، فحاولت معظم الدراسات معالجة الاختلافات الإثنية والثقافية والعرقية لدى المهاجرين/الموطنين، وما أفرزته من مشاكل وأزمات واختلال في البنية الاجتماعية. والجدير بالذكر فالبحث المعرفي السوسيولوجي عن الهجر. قد لعب دورا هاما في إنجاح سياسات الدولة، وبرامجها لإدماج المهاجرين في سياق الدولة –الأمة التي تحفظ للأقليات المهاجرة وحضورها وتواجدها فما يميز مدرسة شيكاغو هو أن روادها والباحثين بها، وقد درسوا وحللوا الظواهر والمشاكل الاجتماعية في مدينة شيكاغو التي اتخذوها كمختبر اجتماعي في عشرينيات القرن الماضي، فكانت ظاهرة الهجرة وما يرتبط بها كالإطار المتعلق بالتحضر، فكان العمل الميداني المبني على البحوث العلمية بمنهجية كمية وكيفية، وتحليلات لإشكالات معقدة ومختلفة، كالتهميش والإقصاء والعنصرية والجريمة والفوارق الاجتماعية والاقتصادية والمؤدية لتوثر المجتمعي.

**سادسا : مفهوم الهوية الاجتماعية والثقافية للمهاجر**

يشير مفهوم الهوية الاجتماعية والثقافية إلى التراكم الثقافي والاجتماعي المكتسب، لثقافة المهاجر الأصلية بالإضافة غلى الخبرات والتجارب والممارسات والقيم التي يكتسبها في المجتمع الجديد أي بلد الهجرة، فيحاول هذا الأخير الانفتاح على ثقافة البلد الذي استقبله من أجل التكيف والشعور بالانتماء لجماعة إنسانية جديدة يتفاعل معها فظروف الحياة في بلد المهجر تحثم عليه أن يكون على أتم الاستعداد للفهم والتقبل وبناء علاقات اجتماعية من أجل الاندماج في هذا المجتمع الجديد.
وتعتبر الهوية الاجتماعية والثقافية للمهاجر اليوم من المواضيع التي يهتم بها الباحثون لما تشكل من تداعيات اجتماعية، ولانعكاستها السلبية والإيجابية، على بنية المجتمعات، وتغيير سياساتها الاجتماعية والقانونية والاقتصادية. والأهم من ذلك كله هو المعيار الثقافي وما يحدثه من أثر على كلا الجانبين والذي يتجلى بوضوح في هوية وثقافة الأجيال الصاعدة ببلدان الاستقبال.

 فمغادرة المهاجر لبلده الأصلي تحت وطأة ظروف اقتصادية أو دينية أو اجتماعية لا تعني تخليه عن أصوله الثقافية والهوياتية، فهو يحرص على التزود الدائم من ثقافته الأصلية وكمثال على ذلك حرص الجالية المسلمة المقيمة بالخارج على إحياء طقوس عيد الأضحى، مع سعيها للانفتاح على الثقافة الغربية، كإتقان اللغة والتفاعل والعيش المشترك مع سكان بلد المهجر وهذا أمر أدى من جانب آخر إلى تهميش اللغة الأم بالنسبة للأجيال الصاعدة، مما سيؤدي مع مرور الوقت إلى إضعاف العلاقة والانتماء للوطن الأم، وبالتالي الذوبان في ثقافة الآخر.
ولابد من الإشارة إلى أن دراسة إشكالية الهوية الاجتماعية والثقافية للمهاجر هو أمر صعب ومعقد وذلك نظرا لاتساع حجم الظاهرة زمكانيا ولتمددها اجتماعيا، ولكونها غير مستقرة فهي ظاهرة ديناميكية متغيرة باستمرار.

وهذا التطور الذي عرفه مفهوم الهوية الاجتماعية للمهاجر رصده عالم الاجتماع الجزائري عبد المالك الصياد حيث حدد الهوية الاجتماعية للمهاجر في كونها هي مجمل مساره منذ لحظة انطلاقه من بلده الأصلي إلى لحظة وصوله وإقامته ببلد الاستقبال ومن الصعب على المهاجر إضمار إحدى تلك اللحظتين الممتدتين على طول تاريخ حياته ومساره، وهذا ما تحدث عنه الباحث في كتباه الغياب المزدوج، وقد ابتكر الصياد الغياب المزدوج وهو من إحدى المفاهيم التي ركز عليها بكون المهاجر يظل دائم التفكير في العودة إلى بلده الأصلي وخصوصا المنتمي للجيل الأول، ويظل هذا المهاجر في حالة صراع مع ثقافة بلد الإقامة لحين تحقق عودته وبالمقابل هناك من اتخذ القرار بالبقاء والاستقرار لأسباب عدة منها الزواج في بلد الإقامة. وتسعى البلدان المستقبلة إلى إشراك المهاجرين في الحياة الثقافية وضمان تفاعله الإيجابي في بنيات المجتمع الجديد،واضعة قوانين وبرامج ومخصصة ميزانية من أجل تأهيل الكوادر بغية تحقيق الاندماج.

في مواجهة تحديات تفرضها عليهم هذه البلدان التي هاجروا إليها والإمكانيات التي تتيحها لهم وفقا لما تمليه أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية، وفي هذا المجال يشير"الدكتور حميد الهاشمي" إلى أن مدرسة الهوية الجماعية، قد أفضت إلى تطورات عديدة لدى أكثر من الباحثين في علم النفس في أمريكا ومنهم الباحثة جين فيني التي تتبعت دراسة الهوية الإثنية لدى جيل المراهقة من أبناء الأقليات الإثنية، وطورت نموذجا من ثلاث مراحل يجمع بين ما أورده" تاجفل" وبين نظرية ل"إركسون "في علم النفس التطوري، وهذه المراحل في تطور الهوية هي:

• الهوية الإثنية غير المميزة أو المفحوصة والتي تقبل قيم الأغلبية بما فيها السلبية.

• هوية مرحلة البحث والاستكشاف والتي يكون أصحابها قادرين على التمييز بين المواقف الايجابية والسلبية.

• الهوية المتعددة وهي تشكل مرحلة إنجاز أو استعمال بلورة الهوية الإثنية، وهي التي تملك أصحابها الفهم والوعي بما تعنيه الثقافة الكونية ومتطلباتها من أجل التعايش والمشاركة ويبدو من خلال هذا الطرح لمدرسة الهوية الجماعية أنه اختزل مفهوم الهوية في الأثر الذي تحدثه الثقافة والتكيف في دول الاستقبال الذي يحدث أثرا عميقا في تركيبة هوية المهاجر في حين أن عبد المالك الصياد يؤكد من خلال دراساته أنه من الصعب طمس الهوية الأصلية للمهاجر وخصوصا الصنف المنتمي للجيل الأول.

فالهوية الاجتماعية للمهاجر تطرح سؤال التعددية الثقافية، وقد حاولت بلدان الاستقبال جاهدة القيام بالاحتواء الشامل لمجتمع متنوع، ومع التزايد الديموغرافي للمهاجرين ودون إدماجهم كما يلزم بإعطاء أولوية للبعدج الثقافي والهوياتي للهجرة، وخصوصا ضعف الانسجام من الناحية الدينية الثقافية، مما أدى إلى تدهور التماسك الاجتماعي وجسر الهويات القومية، فبرزت إشكالية جديدة وهي العنصرية والتوظيف السياسي للهجرة من طرف جميع المكونات السياسية في مجمل دول أوروبا الغربية وكذلك في أمريكا الشمالية، وذلك ما نشاهده في سياسة "ترامب" الرئيس الأمريكي الجديد الذي جعل من أولوياته معاداة المهاجرين سواء العرب والمسلمين أم القادمين من أمريكا الشمالية وخصوصا من المكسيك.

ومن هنا يجب الحرص على الأخذ بالاعتبار عند الحديث عن الهوية الاجتماعية بمسارات التحول، والاستمرارية من كلا الفضائين ، الأصلي والمستقبل، وما يتعلق بالجانب الثقافي والذي يشكل الهويات الاجتماعية ومنظومة القيم للمهاجرين.

**سابعا : أهم نظريات دراسة الهجرة:**

لقد تمت دراسة الهجرة من وجهات نظر مختلفة توزعت بين مختلف العلوم كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والاقتصاد والجغرافية وعلم النفس والعلوم السياسية لذا فإننا يمكن ان نجمل أهم النظريات التي درست الهجرة بالشكل الآتي :

1. نظرية القرار : وقد تناولت هذه النظرية على أساس أن المهاجر يتخذ قرارات في الهجرة نتيجة تأثير عوامل مختلفة منها نفسية واجتماعية واقتصادية وتؤدي البيئة الاجتماعية دورا بارزا في جعل الإنسان او الجماعة اتخاذ قرار الهجرة .

 وقد أشار (بيشرس) إلى أن قرار الهجرة يتخذه المهاجر نفسه ، فإذا كانت احتياجاته غير متوافرة في موطنه الأصلي فمن الممكن ان يهاجر إلى مكان آخر وهذا القرار يتأثر بالآخرين كأفراد العائلة وجماعة الأصدقاء ، وبهذا فان قرار الهجرة يتخذ بفعل عوامل طاردة يقابلها عوامل جاذبة في المكان المهاجر إليه كما أن حافز الهجرة يبدو نتيجة للعوامل التي تؤثر على حياة الفرد او الجماعة بدرجة قوية تدفعه للهجرة ، لذا فإن قرار الهجرة هو قرار شخصي وفق هذه النظرية كما ربط ( تايلور) اتخاذ قرار الهجرة بما يسمى (بالدافعية) Motivation أي معرفة المهاجر للمكان الذي يهاجر إليه وبهذا فانه قسم المهاجرين الى نوعين تبعا لدوافعهم ومدركاتهم ، نوع يعتقد بان الهجرة هي فرصة لتحقيق أهدافه والنوع الآخر يعتقد بأنها هي الحل الناجح للمشكلات التي يعاني منها.([35

2- نظرية المسافة : وتعد هذه النظرية من النظريات الأولى التي فسرت عملية الهجرة ، وان أهم ما جاء به صاحب النظرية ( رافنشتين ) ما يأتي :
أ. هنالك علاقة بين الهجرة والمسافة ، إذ أن معظم المهاجرين يهاجرون الى مسافات قصيرة ويقل عددهم كلما بعدت المسافة .
ب. تزدهر الهجرة بتطور الصناعة والتجارة وتقدم وسائل الاتصال .
ج. ان الدافع الأساسي للهجرة هو العامل الاقتصادي .
د. تكون الهجرة على شكل مراحل تبدأ من حدود المدن وما حولها وينتج عنها إزاحة للسكان الأصليين ثم يحدث الامتصاص التدريجي للمهاجرين ويعتقد (فيير) ان مدى الهجرة يقصر او يطول تبعا لأهمية المناطق المهاجر إليها وان حجم الهجرة يتناسب مع ذلك طرديا وعكسيا استنادا إلى أهمية المنطقة الأصلية ومع مساحة الهجرة بين منطقتي الطرد والجذب وقد أشار إلى أن الهجرات تتجه نحو المدن.

3- نظرية الطرد والجذب: لقد قدم ( دونالد بوج ) ( Donald Bogue ) نموذجا نظريا لتفسير الهجرة على أساس عملية الطرد والجذب التي تؤثر على الناس فتدفعهم للهجرة ويمكن إجمال قوانين النظرية على الشكل الآتي:
أ. ان هنالك مراحل متلاحقة في عملية الهجرة تبدأ بالانتقال ثم الاستقرار بالمكان الجديد، وتزيد في المراحل الأولى نسبة الرجال المهاجرين على النساء ، وتعتمد الهجرة على متوسطي العمر من البالغين وغير المتزوجين .
ب. يكون عامل الجذب قويا في منطقة الوصول .
جـ. تفقد المناطق المهاجر منها متعلميها، وتجتذبهم مناطق النمو الاقتصادي والصناعي المهاجر إليها .
د إذا زاد تيار الهجرة في اتجاه واحد فان عملية الاختيار تزداد أيضا.

4- نظرية التحديث : ويعتقد أصحاب هذه النظرية بان المهاجرين من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة يتعرضون إلى أنماط جديدة من الحياة الاجتماعية والسلوك وأنماط جديدة من الاستهلاك تؤدي الى خلق حالة من الصراع بين من يتقبل هذا النمط الجديد من القيم وبين من يرفضه كما يخلق كذلك حالة من الصراع بين المهاجرين والسكان الأصليين .

ومما تقدم من عرض لبعض النظريات التي تناولت موضوع الهجرة يتضح لنا بأنها تتمحور على الأسباب الطاردة والجاذبة للبشر تدفعهم للهجرة من مكان إلى آخر ،

خاتمـــــــــــــة
وأخيرا يمكننا القول بأن ظاهرة الهجرة تعد من أكثر الظواهر الإنسانية تعقيدا نظرا لتنوعها وتعدد دوافعها واختلاف اتجاهاتها ،وتنوع مجالات تأثيرها خاصة مع التزايد المضطرد في أعداد المهاجرين عبر العالم ،ومن خلال ذلك تتحدد اتجاهات الهجرة اليوم فالظروف المتحكمة بالهجرة هي من تحدد اتجاهاتها ،فنجد مثلا المهاجرين من إفريقيا وخاصة شمال إفريقيا يتجهون عادة إلى أوروبا بحثا عن ظروف حياة كريمة على المستوى المعيشي والأمني وباقي المستويات ،ونجد كذلك الهجرة الداخلية ضمن حدود الدولة ذات اتجاهات مختلفة تتمثل أساسا في الهجرة الريفية الحضرية المتوجة من الريف إلى المدينة سعيا في تأمين مستلزمات الحياة اليومية وينتشر هذا النوع من الهجرة الريفية أساسا في البلدان النامية في حالة تعرض أريافها لموجات جفاف أو فترات قحط.